مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على قائد الدعاة إلى جنات النعيم سيدنا الحبيب محمد (صلى الله عليه وسلم) الهادي الأمين وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام الغر الميامين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ومن سار على هديهم من المؤمنين إلى يوم الدين رضوان الله عليهم أجمعين

وبعد:

فان لموضوع الكبر والعجب أهمية كبيرة في حياة المسلم لأنهما من الأمراض المهلكة للقلب فيجب على المسلم أن يطهر نفسه من هذه الأمراض الهدامة وان القران الكريم قد دعا بآياته الكريمة وأوحى بها المؤمنين إلى ذم الكبر والعجب في مواضع كثيرة ومن هذه الآيات قوله تعالى في كتابه الكريم ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا ﴾[2]. حيث إن الآيات الكريمة تحذرنا من الكبر والعجب وتدعونا إلى التمسك بالتعاليم الربانية والتمسك بتعاليم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وماهي إلا إصلاح لهذه الأمة وإخراجها من متاهات هذه الحياة المادية وجعلها امة تسمو بالأخلاق الفاضلة التي تعلمناها من أخلاق سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) وهذا ما كان عليه القرن الأول زمن الرسالة الإسلامية المجيدة فتضرب بها الأمثال وتقتدي بهم الأمة لأنهم عنوانها وتاريخها المجيد ولكن بمرور الزمن وابتعاد الناس عن زمن الرسالة وانشغالهم بالدنيا وأهوائها جعل من هاتين الصفتين أن تكبر و يستشري بين الناس فأصبح الكبر والعجب من الأمراض الخطيرة التي إذا أصابت الشخص أهلكته وان إيمانه بالله تعالى سوف يكون في خطر لأنه عندما يتكبر على الناس فانه سوف يتكبر عن عبادة الله الواحد الأحد بدليل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ

(١) سورة الزمر / الآية ٧٢.

(٢) سورة الأعراف / الآية ١٤٦.

رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1] فهذا دليل على إن التكبر هو معصية لله عز وجل وان الإنسان يجب أن يعلم إن الكبر والعزة والعظمة لله تعالى وحده حيث لا يليق الكبر إلا لله سبحانه وتعالى فأما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين له أن يليق بحاله الكبر فمهما تكبر العبد فقد نازع الله عز وجل في هذه الصفة ويعده العلماء سبب كل مصيبة وسبب لكل نقص لذلك اخترت هذا الجانب للبحث والدراسة لعلي أضع خطوطا حمراء تحت هذا المرض الخطير محاولا إصلاح ما استطعت إلى ذلك سبيلا وخصوصا إن موضوع الكبر والعجب هو من المواضيع التي تخص القلب وقد سمي القلب قلبا لكثرة تقلبه فانه لابد للمؤمن أن يتحسس قلبه ويعرف مكمن الداء وسبب هذا المرض وهو الكبر والعجب ويشرع في العلاج قبل أن يطغي عليه هذا المرض فيهلك .

فقد قسمت البحث إلى ما يأتي:.

المبحث الأول :

تعريف الكبر والعجب وبيان حقيقتهما. ويشتمل على ثلاثة مطالب .

المطلب الأول :

تعريف الكبر والعجب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني :

حقيقة الكبر والعجب وافتهما.

المطلب الثالث:

ذم الكبر والعجب بالآيات والأحاديث.

المبحث الثاني :

الآثار التي تترتب على الكبر والعجب .ويشتمل على مطلبين.

(١) سورة غافر / الآية ٦٠.

المطلب الأول :

وجوب التواضع وتحريم الكبر والعجب .

المطلب الثاني :

العقوبات التي فرضها الله على أهل الكبر والعجب .

المبحث الثالث :

العلاج ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول :

أسباب ودوافع الكبر والعجب .

المطلب الثاني :

العلاج لمرض الكبر والعجب .

المبحث الأول

تعريف الكبر والعجب وبيان حقيقتهما

نتناول في هذا المبحث تعريف الكبر والعجب لغة واصطلاحا وكذلك نتطرق إلى حقيقة الكبر والعجب وافتهما والى ذم الكبر والعجب من خلال الآيات القرآنية والسنة النبوية.

المطلب الأول

تعريف الكبر في اللغة والاصطلاح

الكبر في اللغة :

معظم الأمر لقوله تعالى (والذي تولى كبره) أي معظم أمره،ويقولون كبر سياسة القوم في المال فأما الكبر بضم الكاف فهو القعدد.يقال ...الولاء للكبر يراد به اقعد القوم في النسب وهو الأقرب إلى الأب لأكبر.

والكِبَر :ـ الهرم وكذلك الكبرياء ، ويقال ورثوا المجد كابرا عن كابر،أي كبيرا عن كبير في الشرف والعز، ويقال أكبرت الشيء : أي استعظمته[١].

(وكَبُرَ) أي أسن وبابه طَرُبَ ، يقال أعلاه الكبر والاسم (أَكْبَرَهُ) بالفتح (وكَبُرَ) أي عَظُمُ يكبر بالضم

(والكِبَرْ) بالكسر :العظمة ومنه قوله تعالى((والذي تولى كبره))،و(والكبرى) تأنيث (الأكبر) وجمع

الأكبر (الأكابر) ولا يقال أكبر لأن هذه البنية جعلت للصفة خاصة كالأحمر والأسود .

و(التَكْبير) التَعْظيم و(التَكَبُرْ) و(الاسْتِكبار) التَعَضُم [٢] .

(١) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام هارون ، ٥/١٥٣.

(٢) مختار الصحاح ،للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت . ص ٣٠٨.

والكبر معظم الشيء والشرف ويضم فيهما الإثم الكبير كالكُبرَة بالكسر والرفعة في الشرف والعظمة والتجبر كالكبرياء ، وقد تَكَبَرَ واستكبر وتَكابَرَ ، وكصرد : جمع الكُبْرى وبالتحريك : الأصف والعامة تقول : كُبَارٌ [١] .

اصطلاحا :

روح التواضع أن يتواضع العبد لصولة الحق بأن يتلقى سلطان الحق بالخضوع له والذل والانقياد والدخول تحت رقه بحيث يكون الحق متصرفاً فيه تصرف المالك في مملوكه فبهذا يحصل للعبد خلق التواضع ولهذا فسر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الكبر بضده فقال(الكبر بطر الحق وغمط الناس)[٢] معنى غمط الناس أي الازدراء بهم وإستحقارهم أي التعالي الناس[٣].

والتكبر: كمال للخلق سبحانه وتعالى ونقص للمخلوق لأنه لايتم الجلال والعظمة إلا بالتكبر حتى تكون السيطرة كاملة ولا أحد ينازعه لهذا توعد الله تبارك وتعالى من ينازعه بكبريأه وعظمته قال في الحديث القدسي(من نازعني واحدا منهما عذبته)[٤]. والكبر خلق باطن تصدر أعمال هي ثمرته فيظهر على الجوارح ،وذلك الخلق هو رؤية النفس على المتكبر عليه يعني يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا [٥].

والكبر : رذيلة من الرذائل الاجتماعية تغرس الفرقة والعداوة بين الأفراد فتقضي على التعاون والمحبة بينهم [٦]والكبر : احتقار الناس ويرى المتكبر إن له الفضل على الناس كلهم [١]

---

(١) القاموس المحيط ، تأليف محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، ط١ ١/٦٠٢ ،والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للرافعي احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي . المكتبة العلمية . بيروت . ٢٤.٢/٥٢٣.

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٩، ٣/٩٥١ / رقم الحديث (٧٧٤٧).

(٣) مختصر منهاج القاصدين للإمام احمد بن عبدا لرحمن بن قدامة المقدسي ،دار البيان دمشق ، ص ٢٢٨.

(٤) صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار الفكر ، بيروت ، ٤ / ٢٠٢٣ / رقم الحديث (١٣٦).

(٥) التكبر والتواضع في القرآن والسنة لمحمد بن ملا فائق الشهر زوري ، دار الانبار ، بغداد ، ص٣.

(٦) فضل التواضع وذم الكبر لعبدا لله جارا لله بن إبراهيم الجار الله ،دار الصميعي ، الرياض ، ص ٤٩.

وإن استكبروا تفسر على وجهين[٢]:

فالوجه الأول منهما الاستكبار عما أمر أي عما نهى الله به فذلك قوله ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [٣]. تكبر عن السجود لآدم حين أمره الله أن يسجد له وقال ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾[٤]. يعني السجود لله عز وجل يعني تكبروا عن السجود لله عز وجل وقال ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٥].يعني لا يتكبرون .

من الوجه الثاني :. الاستكبار يعني الكبراء القادة في الكفر فذلك قوله تعالى في سورة سبأ ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[٦].يعني في الأصل ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا﴾ يعني الكبراء القادة في الكفر﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[٧].

تعريف العجب في اللغة والاصطلاح

لغة :

(العُجُب) و(العُجاب) بضم الأمر الذي نتعجب منه وكذلك(العُجَّاب) بالتشديد للجيم وهو أكثر، وكذا (الأعْجوبة) ،(والتَعاجيب) العَجائب،وقيل جمع

(١) زاد المسير في علم التفسير للشيخ عبدا لرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي ، بيروت،٣/٢٦١.

(٢) كتاب الوجوه النظائر في القران الكريم ، تأليف هارون بن موسى ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ،١٤٠٩هـ١٩٨٨م،دار الآثار والتراث ، وزارة الثقافة والإعلام ص ٣٦٩.

(٣) سورة البقرة / الآية ٣٤.

(٤) سورة فصلت / الآية ٣٨.

(٥) سورة الأعراف / الآية ٢٠٦.

(٦) سورة سبأ / الآية ٣١.

(٧) سورة سبأ / الآية ٣١.

عَجيب(عَجائِبْ) مثل أَفيل وأفائِل وقولهم (أَعاجيب) كأنه جمع (إعْجوبة) مثل إِحْدوثة وأحاديث و(عَجُبَ) منه من باب طَرُبَ، والاسم (العَجَبْ) و(العَجِبْ) بالفتح اصل الذنب ،وهوايضا واحد[١]. والعَجُب،هو إن يتكبر الإنسان في نفسه تقول : هو متعجب بنفسه وتقول من باب العجب يعجب عجبا ،وأمر عَجيب ، وذلك إذا إسْتَكْبَرَ واستعظم.[٢].

(والعَجَبْ) بالفتح :اصل الذنب ومُؤَخِرُ كل شيء وقَبيله ، وبالضم : الزَهْوُ والكِبْرُ والرجل يُعْجبُهُ العقود من النساء أو تعجب النساء به ، وجمعها أعجاب وجمع عَجيب : عَجائب أولا يجمعان ، والاسم : العَجيبَة والأعْجوبة والتَعاجِيب : العَجائِب ، وأعْجُبه : حمله على العَجُب منه والعَجُب من الله الرضا[٣] .

اصطلاحاً :

وهو استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم[٤].

وأما العجب والفخر فهو الداء العضال وهو نظر العبد إلى نفسه بعين العزة والاستعظام والى غيره بعين الاحتقار ونتيجته على اللسان أن يقول أنا ثمرته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر فيها وفي المحاورة الاستنكاف أن يرد كلامه عليه[٥].

المطلب الثاني

حقيقة الكبر والعجب وآفتهما

(١)مختار الصحاح ، ص ٣٠٨ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ،٤/٢٤٣.

(٣) القاموس المحيط ١/١٤٤، ومختار الصحاح ١/٤٦٧.

(٤) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) دار الندوة الجديدة ، بيروت،٣/٣٧١.

(٥) رسالة بداية الهداية للعلامة أبي حامد بن محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ) الطبعة الثانية ، مطبعة المعارف المعارف ،١٣٨٨هـ،١٩٦٩م/ ص٦٩.

اعلم إن الكبر خلق باطن تصدر عنه إعمال هي ثمرته وتظهر على الجوارح وذلك الخلق هو رؤية النفس على المتكبر عليه يعني يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا[١] . **ويذهب الإمام الغزالي إلى إن الكبر ينقسم إلى قسمين : باطن وظاهر.**

فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو إعمال تصدر عن الجوارح[٢]. واسم الكبر بالخلق الباطن أحق وأما الأعمال فأنها ثمرات لذلك الخلق وخلق الكبر موجب للأعمال ولذلك ظهر على الجوارح يقال تكبر وإذا لم يظهر يقال في نفسه كبر، فالأصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فإن الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به، وبه ينفصل الكبر عن العجب فإن العجب لا يستدعي غير المعجب بأن لولم يخلق الإنسان الاوحده تصور أن يكون معجبا ولا يتصور أن يكون متكبرا إلا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال.

فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا فإنه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه فلا يتكبر عليه[٣] . ولا يكفي أن يستحقر غيره فإنه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لأن هذه الرؤية تنفي الكبر[٤]. بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تقذف فيه فيحصل في قلبه اعتداد وفرح وركون إلى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والركون إلى العقيدة هو خلق

(١) مختصر منهاج القاصدين ، ص ٢٤٧ .
(٢) إحياء علوم الدين ، ٣/ ٣٤٣.
(٣) المصدر نفسه ، ٣/٣٤٤.
(٤) المصدر نفسه ،٣ /٣٤٤ .

الكبر ،ولذلك كان النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) (يتعوذ من الشيطان من همزه ونفثه ونفخه قال وهمزه ألموته ونفثه الشعر ونفخه الكبرياء)[١].

فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى أيضا عزة وتعظما ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ﴾ [٢]. قال عظمة لم يبلغوها ففسر الكبر بتلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمرات وليس ذلك تكبرا[٣]. فالكبر يكسب المقت ويلهي عن التألف ويوغر صدور الأخوان وحسبك بذلك بذلك سوءا عن استقصاء ذمة وحكي إن مطرف بن عبدا لله بن الشخير نظر إلى المهلب بن أبي صفرة وعليه حلة يسحبها ويمشي الخيلاء فقال يابا عبدإلله ما هذه المشية التي يحرمها الله ورسوله فقال المهلب أما تعرفني فقال؟ ما أعرفك أولك نطفة مذرة وأخرك جيفة قذرة وحشوك فيما ذلك بول وعذرة وقد كان المهلب أفضل من أن تخدع نفسه بهذا الجواب ولكنها زلة من زلات الاسترسال وخطيئة من خطايا الادلال[٤].

والأعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة فإنها مشهورة فمن أقوى أسباب الكبر علو اليد ونفوذ الأمر وقلة المخالطة للأكفاء وغيرها فهذا الكبر وافته عظيمة وفيه يهلك الخواص في الخلق وقلما ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم أفته وقد قال الرسول(محمد صلى الله عليه وسلم) (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)[٥].

---

(١) مسند الإمام احمد ، احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان تحقيق وشرح احمد شاكر، دار المعارف للطبع، المطبعة اليمنية ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩م ،١ / ٤٠٣.

(٢) سورة غافر /الآية ٥٦.

(٣) إحياء علوم الدين ، ٣/٣٤٤.

(٤) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ص٢٣١.

(٥) رواه مسلم، ١ / ٩٣ / رقم الحديث (١٤٧).

وإنما صار حاجبا دون الجنة لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة والكبر تعظيم النفس يغلق تلك الأبواب كلها لأنه لا يقدر على أن يحب للمؤمنين مما يحب لنفسه وفيه شئ من الكبر ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر على أن يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز وغيرها فمن هذه الأمور لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه وألاخلاق الذميمة المتلازمة وشر أنواع الكبر مما يمنع استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له(١).

وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والمتكبرين قال تعالى﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٢). ثم قال﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٣). وإن الإنسان خلق ظلوماً جهولاً ، فتارة يتكبر على الخلق وتارةً يتكبر على الخالق فإذاً:

التكبر على ثلاثة أقسام:.

القسم الأول:. التكبر على الله وذلك هو أفحش أنواع الكبر ويؤدي بصاحبه إلى الكفر كما حدث لإبليس اللعين كما جاء في قوله تعالى﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٤).

ويذهب الكبر بصاحبه أيضا إلى الاستعلاء والطغيان وادعاء الربوبية كما فعل ذلك النمرود وفرعون فإنهم كانوا يحدثون أنفسهم بأن يقاتلوا رب السماء أما النمرود فقد كان ملكاً جباراً في الأرض فمر نبي الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) ببلدته ودعاه لعبادة الله تعالى فأبى وحاج نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وناظر كما روي لنا ذلك في القران الكريم قال تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ

(١) ينظر إحياء علوم الدين ، ٣ /٣٤٥.
(٢) سورة الأنعام / الآية ٩٣ .
(٣) سورة الزمر / الآية ٧٢ .
(٤) سورة البقرة / الآية ٣٤.

ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

أما فرعون فكان ملكاً في مصر وقد استكبر وأدعى الربوبية وحدثت بينه وبين نبي الله موسى (عليه السلام) مناظرات ومحاججات كثيرة حينما أمره موسى بالأيمان بالله وعبادته فأبى وأدعى الربوبية كما ذكر ذلك لنا في القران الكريم قال تعالى﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[2]

وقال تعالى أيضا﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ۖ فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾[3]. فأنه لتكبره قال أنا ربكم الأعلى إذ استنكف أن يكون عبد أله[4].

ولذلك قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [5].

القسم الثاني: ـ التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها على الانقياد لبشر مثل سائر الناس.وذلك يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو ضان أنه محق فيه وتارة يمتنع عن المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد عن الحق والتواضع للرسل كما حكى الله في وقولهم ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم

(١) سورة البقرة / الآية ٢٥٨.
(٢) سورة القصص / الآية ٤.٣.
(٣) سورة القصص/الآية ٣٩.٣٨.
(٤) إحياء علوم الدين،٣/٣٤٥.
(٥) سورة غافر/ الآية ٦٠.

تُخْرَجُونَ ﴾[١]. وقوله تعالى ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾[٢]. فتكبر هو على الله وعلى رسله جميعاً[٣].

القسم الثالث: ـ التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويأبى عن مساواتهم إن الكبر والعز والعظمة لا يليق إلا لله وحده فأما العبد الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شئ فمن أين يليق بحاله الكبر فمهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله ومثاله أن يأخذ الرجل أو الغلام تاج الملك فيضعه على رأسه ويجلس على سريره فما أعظم استحقاقه للمقت وما أعظم تهدفه للخزي والنكال وما أشر إستجراءه على مولاه وما أقبح مما تعاطاه[٤].

وإلى هذا المعنى أشار في الحديث القدسي(العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار)[٥] أي إنه خاص بصفة الله ولا يليق إلا بالله بالله تعالى قال بعض الشعراء في وصف الإنسان[٦]:.

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته ... انظر خَلاك فإن الفتن تثريبُ
لو فكر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبان ولا شيبُ
هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمةٌ ... وهو بخمسٍ من الأقذار مضروبُ
أنف يسيل وأُذن ريحها سهك ... والعين مرفضة والثغر ملعوبُ

فهناك من يتكبر في نفسه ويتعالى على بني جنسه فلا يرى لأحد قدراً ولا يقبل من أحد عدلا ًولا حرفاً والكبر خصلة ممقوتة في الشرع ، والفطر ، والعقول، والمتكبر ممقوت عند الله وعند خلق الله قال(صلى أله عليه وسلم) (لا يدخل الجنة

(١) سورة المؤمنون /الآية ٣٤ .٣٥ .
(٢) سورة القصص / الآية ٣٩.
(٣) إحياء علوم الدين ،٣/٣٤٥.
(٤) إحياء علوم الدين ،٣/٣٤٦.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة / تأليف أبو بكر عبدا لله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، الناشر ، مكتبة الرشد الرياض ط ١ ، ١٤٠٩هـ تحقيق كمال يوسف الحوت ، ٥ / ٣٢٩ ، رقم الحديث (٢٦٥٧٩).
(٦) أدب الدنيا والدين / ٢٣٣.

من كان في قلبه مثقال حبةٍ من كبر)[١]. قال رجل للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسن قال(إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس)[٢]. إن الذي تعظم به رذيلة الكبر إنه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره لأن المتكبر إذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله . ولذلك ترى الناظرين في مسائل الدين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرارا لدين ثم إنهم يتجاحدون تجاحد المستكبرين ومهما إتضح الحق على لسان واحد منهم أَنف الآخر من قبوله وتشمر لجحده واحتال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين ووصفهم الله تعالى في كتابه الكريم﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾[٣]. وقوله تعالى﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ [٤]. وقال(صلى الله عليه وسلم) (لرجل كل بيمينك قال لا أستطيع فقال النبي(صلى أله عليه وسلم)لاستطعت فما منعه إلا كبره قال فما رفعها بعد ذلك)[٥] .

أي شُلَّت يده إذن تكبره على الخلق عظيم لأنه سيدعوه إلى التكبر على أمر الله وإنما ضرب إبليس مثلاً لهذا ومما حكاه من أحواله إلا ليغتر به فإنه قال أنا خير منه وهذا الكبر بالنسب لأَنه قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فحمله ذلك على الامتناع من السجود لله وكان مبدأه الكبر على آدم والحسد له فجره ذلك على التكبر على أمر الله تعالى فكان ذلك سبب في هلاكه. فكل من رأى إنه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر إليه بعين الاستصغار أو رد الحق وهو يعرفه

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبن حجر الهيثمي ، دار المعرفة بيروت / ١ / ٩٣ / رقم الحديث (١٤٧).
(٢) صحيح مسلم / ١/ ٩٣/ رقم الحديث (٩١) ، و سوء الخلق ،مظاهره ـ أسبابه ـ علاجه تأليف محمد بن إبراهيم الحمد وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ١٤٢٥هـ .
(٣) سورة فصلت / الآية ٢٦.
(٤) سورة البقرة / الآية ٢٠٦.
(٥) رواه مسلم ، ٣ / ١٥٩٩ / رقم الحديث (١٠٧) والمعجم الكبير للطبراني والطبراني / معجم الطبراني ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، مطبعة الزهراء الموصل، ٧ / ١٤ / رقم الحديث(٦٢٣٦).

فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن انف من أن يخضع لله تعالى ويتواضع لله بطاعته وإتباع رسله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى ورسله[١].

حقيقة العجب وآفاته :

اعلم إن العجب إنما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان:

الأولى : أن يكون خائفاً على زواله ومشفقاً على تكدره أو سلبه من أصله فهذا ليس بالعجب[٢].

الثاني : أن لا يكون خائفاً من زواله ولكن يكون فرحاً به من حيث إنه نعمة من الله تعالى عليه لامن حيث إضافته إلى نفسه وهذا أيضا اليس بالعجب .

الثالث : هي العجب وهي أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاً به مطمئناً إليه ويكون فرحه به من حيث إنه كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث إنه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحه من حيث إنه صفته ومنسوبه إليه يأتي له لا من حيث انه منسوب إلى الله تعالى بأنه منه فمهما غلب على قلبه إنه نعمة من الله مهما شاء سلبها عنه زال العجب بذلك عن نفسه وقال قتادة في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[٣].أي لا تدل بعملك وفي الخبر(إن صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولأن تضحك وأنت معترف بذنبك خير من أن تبكي وأنت مدلي بعملك[٤].

والادلال وراء العجب فلا مدل إلا وهو معجب ورب معجب لا يدل إذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاءاً عليه فإذا العجب هو استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم .

المطلب الثالث

(١) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٤٧.
(٢) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٧٠.
(٣) سورة المدثر / الآية ٦.
(٤) إحياء علوم الدين ،٣ /٣٧١.

ذم الكبر آياته وأحاديثه

الآيات :

(١) قوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[١].

(٢) قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٢].

(٣) قوله تعالى ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [٣].

(٤) قوله تعالى ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [٤].

(٥) قوله تعالى ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ [٥] .

(٦) قوله تعالى ﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾[٦].

(٧) قوله تعالى﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٧].

(٨) قوله تعالى ﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[٨] ﴾[٨]

الأحاديث :

(١) قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)(إن أحبكم إلينا وأقربكم منا في الآخرة احاسنكم أخلاقا وإن أبغظكم إلينا وأبعدكم منا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون

---

(١) سورة غافر / الآية ٣٥.
(٢) سورة غافر / الآية ٦٠.
(٣) سورة إبراهيم /الآية ١٥.
(٤) سورة الأعراف / الآية ١٤٦.
(٥) سورة النحل / الآية ٢٣.
(٦) سورة الفرقان / الآية ٢١.
(٧) سورة البقرة / الآية ٣٤.
(٨) سورة الزمر / الآية ٧٢.

قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال المتكبرون)[١].

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (محمد صلى الله عليه وسلم)(يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذر تطؤهم الناس لهوانم على الله تعالى)[٢].

(٣) قال صلى الله عليه وسلم(من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة: الكبر والدين والغلول)[٣].

(٤) عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)[٤].

(٥) عن أبي سعيد الخدري عن أبي هريرة (رضي الله عنهما) قالا : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(يقول الله عز وجل: العزة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني عذبته)[٥].

(١) سنن الترمذي / ٤ / ٣٧٠ / رقم الحديث (٢٠١٨).

(٢) رواه البزار في كشف الأستار / للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الآعظمي مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، ٤/ ٨٥.

(٣) مسند الإمام احمد / ٥ / ٢٧٦ / رقم الحديث(٢٢٤٢٣). و رواه الحاكم في المستدرك / المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبدا لله محمد بن عبدا لله الحاكم (ت٤٠٥هـ) تحقيق عبدا لله عبد السلام علوش، مطبعة دار المعرفة . بيروت . لبنان ١٤١٩هـ ١٩٤٩م.

(٤) رواه مسلم / ١ / ٩٣ / رقم الحديث (١٤٧).

(٥) رواه مسلم / ٤ / ٢٠٢٣ / رقم الحديث (١٣٦).

(٦) وفي الصحيحين مرفوعاً: قال (صلى الله عليه وسلم)(ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواضٍ متكبر[١].

(٧) قال (صلى الله عليه وسلم)(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب اليم ، شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائل مستكبر)[٢].

(٨) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم)(ثلاثة يدخلون النار: أمير مسلط (أي ظالم)، وغني لا يؤدي الزكاة ، وفقير فخور)[٣].

ذم العجب وأفته في الآيات والأحاديث :

أعلم إن العجب مذموم في كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾[٤].وذكر ذلك في معرض الإنكار.ويتفرع من الكبر الإعجاب والخيلاء وهما من الصفات المذمومة ايضاً وقد نهى سبحانه وتعالى عباده عن الاتصاف بهذه الصفات في عدة آيات من القران الكريم فقال الله عز وجل ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[٥]وقال تعالى﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾[٦] وقوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[٧]. وهذا يرجع إلى العجب بالعمل وقد يعجب الإنسان بالعمل وهو مخطيء فيه وكما يعجب بعمل وهو يصيب فيه وقال تعالى ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ

(١) رواه البخاري / صحيح البخاري للإمام أبي عبدا لله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر بيروت ، ٤ / ١٨٧٠ ، رقم الحديث (٤٦٣٤).
(٢) رواه مسلم // ١ / ١٠٢ ، رقم الحديث(١٧٢).
(٣) مسند الإمام احمد / ٢ / ٤٧٩ ، رقم الحديث (١٠٢٨).
(٤) سورة التوبة / الآية ٢٥.
(٥) سورة لقمان / الآية ١٨ .
(٦) سورة الإسراء / الآية ٣٧.
(٧) سورة الكهف / الآية ١٠٤.

حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾[١]. فهو ردٌ عادى الكفار في إعجابهم بحصونهم وشوكتهم وإن سيدنا الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) يقول، (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوىً متبع وعجاب المرء بنفسه)[٢]. ويقول ابن مسعود (رضي الله عنه) (الهلاك في اثنتين القنوط والعجب)[٣].وإنما جمع بينهما لأن السعادة لا تنال إلا بالسعي والطلب والجد والقانط لا يسعى ولا يطلب والمعجب يعتقد إنه قد سعد وقد ظفر بمراده فلا يسعى والسعادة موجودة في اعتقاد المعجب حاصلة له ومستحيلة في اعتقاد القانط فمن هاهنا جمع بينهما[٤]. قال ابن جرير(معناه إذا عملت خيراً فلا تقل عملت)[٥].وقد قال تعالى في كتابه الكريم﴿ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [٦].والمن نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل وهو العجب[٧].

وقد نهى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن العجب والخيلاء بعدة أحاديث منها: .

١ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن الله لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا)[٨].

٢. وقال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)(من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان)[٩].

---

(١) سورة الحشر / الآية ٢.

(٢) رواه ابن ماجة / سنن ابن ماجة ، لابن ماجة القز ويني ، دار المعرفة بيروت . لبنان . المعجم الأوسط، ٥ / ٣٢٨، رقم الحديث (٥٤٥٢).

(٣) تهذيب مدا رج السالكين // للإمام ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة ، ٢/ ١٠١.

(٤) أدب الدنيا والدين / ص ١٩٥.

(٥) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين// محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) دار الكتب الكتب العلمية بيروت ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م ط١ ، ٢/ ١٠١.

(٦) سورة البقرة / الآية ٢٦٤.

(٧) إحياء علوم الدين / ٣ /٣٧٠.

(٨) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / ٣/ ٩٥٥ رقم الحديث (٧٧٦٠).

(٩) رواه احمد في مسنده ، ٢ / ١١٨، رقم الحديث (٥٩٩٥).

٣- وروى قيس بن حازم (رضي الله عنه)(إن رجلاً أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأصابه رعدة فقال (صلى الله عليه وسلم) هون عليك فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد)[١]. وإنما قال ذلك (صلى الله عليه وسلم) حسماً لمواد الكبر وقطعاً لذرائع الإعجاب.

٤- وحكى الأصمعي أن أبا بكر(رضي الله عنه) كان إذا مدح قال اللهم أنت اعلم من نفسي وأنا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون واغفر لي مالا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون[٢].

وآفات العجب كثيرة فإن العجب يدعو إلى الكبر لأنه احد أسبابه فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لاتخفى على العبد وأما مع الله تعالى فالعجب يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها فبعض ذنوبه لايذكرها ولا يتفقدها لظنه أنه مستغن عن تفقدها فينساها ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فإن الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقية من الشوائب فما تنفع وإنما يتفقد من يغلب عليه الاشقاق والخوف دون العجب والمعجب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن أنه عند الله بمكان وأن له عند الله منةً وحقاً بأعماله التي هي نعمة وعطية من عطاياه ويخرجه العجب إلى أن يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها وإن أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستنكف من سؤال من هو اعلم منه[٣]. وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصح ولا وعظ واعظ[٤].

(١) المستدرك على الصحيحين ، ٢ / ٥٠٦، رقم الحديث(٣٧٣٣).
(٢) متفق عليه .
(٣) إحياء علوم الدين، ٣ / ٣٧٠.
(٤) مختصر منهاج القاصدين / ص ٢٥٣.

المبحث الثاني
الآثار التي تترتب على الكبر والعجب
المطلب الأول
وجوب التواضع وتحريم الكبر والعجب

أن التواضع من صفات الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين الذين عرفوا الحق فاتبعوه والباطل فاجتنبوه ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة فانه يجب على المسلم العاقل البالغ لزوم التواضع ومجانبة التكبر ليرفعه الله في الدنيا والآخرة وذلك لتواضعه، والتواضع في حقيقته هو بذل الاحترام والعطف والمجاملة لمن يستحق ذلك فالتواضع دليل على كبر النفس وعلو الهمة وهو سبيل لاكتساب المعالي والترقي في الكمالات فهو خلق يرفع من قدر صاحبه ويكسبه رضا أهل الفضل ومودتهم ويبعثه على الاستفادة من كل أحد وينأى به عن الكبر والتعالي[١].

فالتواضع نوعان:

الأول :. محمود وهو ترك التطاول على عباد الله.

والثاني :ـ مذموم وهو تواضع المرء لصاحب الدنيا في دنياه.فالعاقل يلزم التواضع المحمود ويترك التواضع المذموم بكل حال[٢] .

فالتواضع المحمود يرفع قدر المرء ويزيده نبلاً.

والتواضع لله عز وجل نوعان: أحدهما تواضع العبد لربه عندما يعمل شيئاً من الطاعات غير معجب بعمله بل يرى نفسه مقصراً في حقوق الله وإن الله تعالى هو الذي تفضل عليه بذلك.

والثاني: احتقار العبد نفسه وتقصيرها في محاسبتها فيما لها وما عليها من حقوق وواجبات[٣] .

---

(١) سوء الخلق ،مظاهره . أسبابه . علاجه، ص ١٢٣.

(٢) فضل التواضع وذم الكبر ، ص ٥.

(٣) فضل التواضع وذم الكبر ، ص ٥.

فالتواضع يكسب الإلفة والمحبة وتواضع الشريف يزيد في ضيعته وكيف لا يتواضع من خلق من نطفة مذرة وأخره يعود جيفة قذرة وما استحليت البغضاء بمثل الكبر ولا اكتسبت المحبة بمثل التواضع،والمسلم العاقل المتواضع يجعل كبير المسلمين بمنزلة أبيه فيحترمه ويتواضع له ويجعل صغير المسلمين بمنزلة ابنه فيرحمه ويعطف عليه ويجعل نظيرهم له أخاً فيعامله بما يجب أن يعامل به(١).

إن صفة التواضع وخفض الجناح تجعل المسلم محبوباً في قومه وبيته وذا أثر فيهم ولكن الكبر يشكل جداراً وحاجزاً بين الداعية والناس بل يجعل الداعية معزولاً عن مجتمعه غير مألوف ممن حوله(٢). قال تعالى﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾(٣) وقال تعالى﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (٤). وقال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (٥). وقال تعالى﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ (٦). ولما كان التواضع بهذه الصفات العالية المحمودة فمن باب الأولى أن أذكر بعض **فوائد التواضع التي منها:**

١ـ **إنه يرفع العبد** : لقوله تعالى﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾(٧) وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال إن

(١) المصدر نفسه / ص ٦.
(٢) التكبر والتواضع في القران والسنة / ص ٢٨.
(٣) سورة الفرقان / الآية ٦٣.
(٤) سورة الشعراء / الآية ٢١٥ . ٢١٦
(٥) سورة الحجرات / الآية ١٣.
(٦) سورة النجم / الآية ٣٢.
(٧) سورة الأعراف / الآية ٤٨ . ٤٩.

إن رسول أله (صلى الله عليه وسلم) قال (ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا وما تواضع احد لله إلا رفعه)[١].

٢. **يرفع حكمة العبد** : عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى أله عليه وسلم) (ما من آدمي إلا في رأسه حكمة أي لجام بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته)[٢]. وعن عياضه بن حمار (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن الله أَوصى النبي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على احد ولا يبغي احد على احد)[٣]. ومن الآثار قال عمر (رضي الله عنه)(إن العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش رفعك الله وإذا تكبر وعدا طوره رهصه الله في الأرض وقال اخسأ خسأك الله فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى انه لأحقر عندهم من الخنزير)[٤].

٣. **الخشوع والتواضع والأخلاق الحميدة** : إن أصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة فالأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والجود والحلم والعفو والصفح وعزة النفس عن الدناءات والقناعة والصدق والإخلاص والمكافئة على الإحسان بمثله أو أفضل منه والتعاقل عن زلات الناس وترك ألاشتغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة [٥].

(١) رواه مسلم / ٤ / ٢٠٠١، رقم الحديث (٢٥٨٨) .
(٢) مجمع الزوائد / ٨ / ١٥٧ ، رقم الحديث (١٣٠٦٩).
(٣) رواه مسلم ، ٤ / ٢١٩٨، رقم الحديث (٢٨٦٥) .
(٤) إحياء علوم الدين ، ٣/ ٣٤١.
(٥) ينظر الفوائد ، لأبن القيم الجوزية / ص ٢٥٨.

وان للتواضع علامات تظهر على المتواضع منها:

١. المعاملة الطيبة والرفق بالمسلمين: قال تعالى في كتابه الكريم﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١). فأن حسن الأخلاق والتواضع كلها مأخوذة من سيرة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)فينبغي أن نقتدي به ومنه ينبغي أن نتعلم قال أبوسلمة(رضي الله عنه) قلت لأبي سعيد الخدري (ما يرى فيما أحدث الناس من الملبس والمشرب والمركب والمطعم فقال يا أبن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شي من ذلك دخله زهواً أو مباهاتاً أو رياءا أو سمعة وعالج في بيتك من الخدمة ماكان يعالج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)كان يعرف الناضح ويقيم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطحن عنه إذا أعيى ويشتري الشئ من السوق ولا يمنعه الحياء بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب إلى أهله يصافح الغني والفقير والكبير والصغير ويسلم مبتدى على كل من استقبله من صغير أو كبير اسود أو أحمر حراً أو عبداً من أهل الصلاة فهذه الأخلاق هي التي يجب على المسلم أن يستلهم منها أخلاقه في معاملته لإخوانه المسلمين)(٢).

٢. التواضع في الجلوس بالمجالس: فعن طلحة أبن عبد الله (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) (إن من التواضع لله الرضا بالدون من شرف المجالس)(٣).

وعن ابن عمر(رضي الله عنهما) قال، قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) (لا يقيم الرجل الرجلٌ من مقعده ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا)(٤).

وعن جابر بن سمرة (رضي الله عنهما) قال (كنا إذا أتينا النبي

---

(١) سورة المائدة / الآية ٥٤.

(٢) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٥٦.

(٣) كنز العمال / ٢ / ٢١٤ ، رقم الحديث (٥٧٢٤) .

(٤) رواه مسلم ، ٤ / ١٧١٤، رقم الحديث (٢١٧٧) .

(صلى الله عليه وسلم) جلس أحدنا حيث ينتهي)[١]. فهذا دليل على أن التواضع في الجلوس بالمجالس والتسامح بين المسلمين فيما بينهم ولا يتكبر أحد على أحد ولا يستنكف الغني من الجلوس جنب الفقير وغيرها فهذه علامات تدل على التواضع لله وعدم التمييز والتفريق بين المسلمين.

٣- **القصد في المشي** : قال تعالى ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[٢].

فإن الله سبحانه وتعالى يعلمنا في كتابه الكريم كيفية التخلق بالأخلاق الحميدة من خلال النصوص القرآنية المباركة بدليل قوله تعالى﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾[٣]. يجب على المسلم التخلق بأخلاق القرآن والتواضع لله وبعكس ذلك يقول سيدنا الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) (إن الله لا ينظرالى رجل يجر أزاره بطراً)[٤]. وعن عبد المطلب قال بينما أنا مع النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (إذ اقبل رجل يتبختر بين بردين وينظر إلى عطفيه قد أعجبته نفسه إذ خسف الله به الأرض في هذا الموطن فهو يتجلجل يخوض فيها إلى يوم القيامة)[٥]. وقال زيد بن أسلم (دخلت على ابن عمر فمر به عبد الله ابن واقد وعليه ثوب جديد فسمعته يقول أي بني ارفع إزارك فإني سمعت رسول الله (صلى أله عليه وسلم) يقول(لا ينظر أله إلى من جر إزاره خيلاء)[٦]. وقال (صلى أله عليه وسلم) (من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان)[٧]. فيجب على كل مسلم عندما يسمع كلام الله ويسمع هذه الأحاديث

(١) كنز العمال / ٧ / ٣١٤ رقم الحديث (١٨٥٣٥).
(٢) سورة الفرقان / الآية ٦٣.
(٣) سورة لقمان / الآية ١٨.
(٤) كنز العمال / ٣ / ٩٥٥ ، رقم الحديث (٧٧٦٠) .
(٥) مجمع الزوائد / ٥ / ٢١٩ ، رقم الحديث (٨٥٣٤).
(٦) رواه مسلم / ٣ / ٢٣١ ، رقم الحديث (٣).
(٧) رواه الأمام احمد في مسنده ، ٢ / ١١٨، رقم الحديث (٥٩٩٥).

المباركة أن يقتدي بسيد المتواضعين الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لكي ينجو من عذاب الله ويحشره الله مع زمرة المتواضعين لله

الأمثلة والصور من تواضع سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم):

١- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: (جلس جبريل إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال له جبريل:هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك قال: افملكاً نبياً أو عبداً رسولاً قال: جبريل تواضع لربك يا محمد فقال النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) عبداً رسولاً)[١].

٢- عن أنس (رضي الله عنه) قال : أتانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونحن صبيان فسلم علينا)[٢] . وفي رواية عن أنس (رضي الله عنه) قال : (إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم ويدعوا لهم)[٣].

٣- عن عائشة (رضي الله عنها) إنها قالت:(كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم)[٤].

٤- عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال:(أتى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) رجل يوم الفتح فكلمه فأخذته الرعد فقال له ،هون عليك فأني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد)[٥]. (والقديد: أي اللحم المملوح المجفف بالشمس)[٦].

---

(١) رواه الإمام احمد في مسنده ، ٢ / ٢٣١ ، رقم الحديث (٧١٦٠).

(٢) رواه ابن حبان ، رقم الحديث (٣٧٠٠).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ للإمام الحافظ أبي نعيم احمد بن عبدا لله الاصبهاني مطبعة السعادة ٦/٢٩١.

(٤) كنز العمال ، ٧ / ٣٠٨ ، رقم الحديث (١٨٥١٨).

(٥) رواه الحاكم في مستدركه ، ٣ / ٥٠ ، رقم الحديث (٤٣٦٦).

(٦) التكبر والتواضع / ص ٣٥.

٥- عن أبي سلمة المدني عن أبيه عن جده قال:(كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندنا بقباء وكان صائماً فأتيناه عند إفطاره بقدح من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه فقال أما أني لا أحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن أقتصد أغناه الله ومن بذر افقره الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله)[١].

٦- وروي أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب وبه زمانه يتكره منها فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على فخذه ثم قال له (أطعم فكأن رجلاً من قريش اشمأز منه وتكره فما مات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها)[٢] .

نماذج عن تواضع الصحابة (رضي الله تعالى عنهم):

إن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد تخلقوا بأخلاق سيد المتواضعين وسيد البشر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم).

(١) عن عبدا لله بن سلام (رضي الله عنه) (انه مر في السوق وعليه حزمة حطب فقيل له ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا قال أردت أن ادمغ الكبر سمعت رسول الله يقول لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كبر)[٣].

(٢) قال جرير بن عبد الله (انتهيت مرة إلى شجرةٍ تحتها رجل نائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم إن الرجل استيقض فإذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال لي يا جرير تواضع لله في الدنيا فإنه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة قلت لا قال انه ظلم الناس بعضهم في الدنيا)[٤].

---

(١) تخريج أحاديث الأحياء ، ٣ / ٢٣٣ ، رقم الحديث (٤).

(٢) المصدر نفسه ، ٣ / ٢٣ ، رقم الحديث (٥).

(٣) مجمع الزوائد ، ١ / ٢٨٤ ، رقم الحديث (٣٦١).

(٤)إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٤١ ، باب فضيلة التواضع .

(٣) قال عبد الله بن عمر إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال(إن نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه وقال إني آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين أنهاكما عن الشرك والكبر وآمركما بلا إله إلا الله فإن السموات والارضين وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما ولو إن السموات والارضين وما فيهن كانتا حلقة فوضعت لا إله إلا الله لقسمتها وآمركما بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شئ وبهما يرزق كل شئ)[١].

(٤) وقد ذكر عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) إن ابنا اشترى له خاتماً بألف درهم فكتب إليه عمر بلغني إنك اشتريت فصاً بألف درهم فإذا اتاك كتابي فبع الخاتم وشبع به الف بطن واتخذ خاتماً بدرهمين واجعل فصه حديداً صينياً واكتب عليه رحم الله أمريء عرف قدر نفسه والله اعلم[٢].

(٥) مر الحسن بن علي (رضي الله عنه) على صبيان معهم كسر خبزٍ فاستضافوه فنزل فأكل معهم ثم حملهم إلى منزله فأطعمهم وكساهم وقال ، اليد لهم لأنهم لا يجدون شيئاً غير ما أطعموني ونحن نجد أكثر منهم[٣].

المطلب الثاني

العقوبات التي جعلها الله على أهل الكبر والعجب

إن العقوبات والجزاء الذي أعده الله للأهل الكبر والعجب في الدار الآخرة هو الدخول في النار والعياذ بالله بدليل قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٤] . وقال (صلى الله عليه وسلم)(يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذر تطوئهم الناس يوم القيامة لهوانهم على الله

(١) مجمع الزوائد ، ٤ / ٣٩٨ ، رقم الحديث (٧١٢٤).
(٢) رواه الترمذي ، ٣ / ٢٢٦.
(٣) تهذيب مدا رج السالكين ، ٢ / ٦٨١.
(٤) سورة غافر / الآية ٦٠.

تعالى)[١]، وقال (صلى الله عليه وسلم)(بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى بئس العبد عبد يتجبر واختال ونسى الكبير المتعال بئس العبد عبد غفل وسهى ونسى المقابر والبلى بئس العبد عبد عتى وبغى ونسى المبدأ والمنتهى)[٢].

وهناك جملة من العقوبات التي أعدها الله لأهل الكبر والعجب في الدار الآخرة جزاء بما كانوا يفعلون .

ومن هذه العقوبات : .

(١) **إن الله يبغضه من رحمته:ـ** لقوله﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٣] وذم الكبر في القرآن كثير وقد قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم)(لا يدخل الجنة من كانت في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه حبة من خردل من إيمان)[٤].

(٢) **بغض النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) له:.** بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة احاسنكم أخلاقاً وإن من ابغظكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالو يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال المتكبرون)[٥].

(٣) **تسليط شرار الأمة على خيارها:** ـ وذلك بدليل قول الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)(إذا مشت أمتي المطيطاء وصدقن فارس والروم سلط الله بعضهم على بعض)[٦].وفي رواية أخرى يقول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتها أبناء الملوك أبناء فارس والروم تسلط شرارها على خيارها)[٧].والمطيطاء أي التبختر ومد اليدين في المشي.

---

(١) تخريج أحاديث الأحياء ، ٣ / ٢٢٩ ن رقم الحديث (٥).
(٢) رواه الترمذي ، ٤ / ٦٣٢، رقم الحديث (٢٤٤٨).
(٣) سورة غافر / الآية ٦٠.
(٤) رواه مسلم ، ١ / ٩٣ ، رقم الحديث (٩١).
(٥) رواه الترمذي ، ٤ / ٣٧٠ ، رقم الحديث (٢٠١٨).
(٦) مجمع الزوائد ، ١٠ / ٤١١ ، رقم الحديث (١٧٧٤٥).
(٧) رواه الترمذي ، ٣ / ٢٢٦.

(٤) **الذل والعذاب في الآخرة:.** فقد روي عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس تعلوهم نار الانيار ويسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال)[١].

(٥) **إن الله تعالى لا يكلمه ولا يزكيه ولا ينظر إليه: ـ** بدليل قوله (صلى الله عليه وسلم) (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب اليم، شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر)[٢].

(٦) **يلقى الله تعالى وهو غضبان عليه:ـ** بدليل عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)(من تعظم في نفسه أو إختال في مشيته لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان)[٣].

(٧) **دخول النار:.** إن المتكبرين في الدنيا أعد الله لهم يوم القيامة عذاب اليم بدليل قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [٤]. وقال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من خردل من كبر)[٥]. وأخيرا نسأل أحدنا الأخر بما يتفاخر المتكبر هل بجماله هل بقوته فأن فأن الجمال يزول وأقل مرض يضعفه إلى أن يصبح بعد سن الشباب موضع الضعف والهرم وإن الموت لا يفرق بين الغني والفقير وإن الإنسان سوف يترك كل ما يملك لغيره[٦]. لهذا فأن القرآن الكريم والسنة النبوية ينهيان عن التكبر والعجب فيجب على المسلم أن يكون ملتزماً ومطبقاً للكتاب والسنة .

---

(١) سنن الترمذي ،٤ / ٦٥٥ ، رقم الحديث (٢٤٩٢) قال عنه الترمذي حديث حسن صحيح.
(٢) رواه مسلم ، ١/ ١٠٧.
(٣) مجمع الزوائد ، ١ / ٢٨٣ ، رقم الحديث (٣٥٦).
(٤) سورة الزمر / الآية ٦٠.
(٥) رواه البخاري ، ٥ / ٦٥٥ وكنز العمال ، ٣ / ٩٥٩، رقم الحديث (٧٧٧١).
(٦) ينظر التكبر والتواضع / ص ٢٣.

المبحث الثالث

العلاج

المطلب الأول

أسباب ودوافع الكبر والعجب .

(أعلم أن الكبر خلق باطل وأما ما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن يسمى تكبراً ويخص اسم الكبر بالمعنى الباطل الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالمتكبر فأنه إذا أعجب بنفسه وبعمله أو بشي من أسبابه استعظم وتكبر)[١]

وإما الكبر الظاهر فأسبابه ثلاثة:

١. سبب في المتكبر ٢. سبب في المتكبر عليه ٣. سبب فيما يتعلق بغيرها أما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالمتكبر عليه وهو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصبح الأسباب بهذا الاعتبار أربعة:١العجب : فانه يورث الكبر الباطن والكبر يثمر التكبر الظاهر في الأعمال والأقوال والأحوال.٢ـ الحقد فانه يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى انه مثله أو فوقه . ٣ . الرياء.٤. الحسد : ينجز عن ثمانية أمور)[٢] .

(الأول) :(الحسد) وهو أن يحملك الحقد على أن تتمنى زوال النعمة عنه فتنعم بنعمة إن أصابها وتسر بمصيبة إن نزلت به وهذا من فعل المنافقين.

(الثاني): أن تزيد على اخمار الحسد في الباطن فتشمت بما أصابه من البلاء

(الثالث) : أن تهجره وتصارمه وتنقطع عنه وان طلبك واقبل عليك.

(الرابع) : وهو دونه أن تعرض عنه استصغاراً له.

(الخامس): أن تتكلم فيه بما لا يحل منه كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك سر وغيره.

(السادس) : أن تحاكيه استهزاءا به وسخرية منه.

---

(١) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٥٣.

(٢) إحياء علوم الدين ، ٣ / ١٨١.

(السابع) : إيذاءه بالضرب وما يؤلم بدنه.

(الثامن) : أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلمة وكل ذلك حرام. وأقل درجات الحقد أن تحترز من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد إلى ما تعصى الله به فالحقد هو ثمرة الغضب حيث قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) (ما غضب احد إلا أشفى على جهنم وقال له رجل أي شيء أشد عليَ قال :غضب الله قال، فما يبعدني عن غضب الله؟ قال،لا تغضب)[١].

الحسد : اعلم أن الحسد خلق ذميم مع أضراره للبدن وإفساده للدين حتى لقد أمر الله الاستعاذة من شره بدليل قوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [٢]. وروي عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إنه قال (دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد هي الحالقة حالقة الدين لاحالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا الاإنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)[٣]. فأخبر (صلى الله عليه وسلم) بحال الحسد وإن التحابب ينفيه وإن السلام يبعث على التحبب فصار السلام إذن نافياً للحسد)[٤]. إن دواعي الحسد ثلاثة :

الأول : بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر أو منقبة تشكر فيثير حسداً قد خامر بعضنا وهذا النوع لا يكون عاماً وإن كان أظهرها لأنه ليس يبغض كل الناس .

الثاني : أن يظهر من المحسود فظل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به فيثير ذلك حسدا لولاه لكف عنه وهذا أوسطها لأنه لا يحسد الأكفاء من دنى وإنما يختص بحسده من علا .

---

(١) صحيح ابن حبان ، ١ / ٥٣١، رقم الحديث(٢٩٦).

(٢) سورة الفلق / الآية ٥.

(٣) رواه مسلم ، ١ / ٧٤، رقم الحديث (٥٤).

(٤) أدب الدنيا والدين / ص٦٠.

الثالث : أن يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست إليه فيمتنع منها ولا بيده فيدفع عنها لأنها مواهب قد منحه الله من شاء فيسخط الله عز وجل في قضاءه ويحسد على ما منح من عطاءه وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ومنحه عليه أظهر وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها إذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية وقد قيل الحسود من الهم كساقي السم فإن سرى سمه زال عنه همه[١].

وروي إن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه إن هذا لكريم على ربه فسأل ربه تعالى أن يخبره بأسمه فلم يخبره وقال أحدثك من عمله بثلاث (كان لا يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله وكان لايعق والديه ولا يمشي بالنميمة)[٢].

ويقول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)(إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)[٣].

وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل ليناظر من يعلم إنه أفضل منه وليس بينه معرفة ولا محا سدة ولا حقد ولكنه يمتنع من قول قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس إنه أفضل منه فيكون باعثه على التكبر عليه الرياء المجرد[٤].

واعلم أن الرياء حرام والمرائي عند الله ممقوت وقد شهدت لذلك الآيات والأخبار والآثار فأما الآيات: بدليل قوله تعالى ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾[٥].

وقوله عز وجل ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾[١]. قال مجاهد هم أهل الرياء. وأما الأخبار فقد قال الرسول محمد (صلى الله

(١) أدب الدنيا والدين / ص ٢٦١. ٢٦٢.
(٢) إحياء علوم الدين ، ٣ / ١٨٨.
(٣) سنن أبي داود ، ٤ / ٢٧٦، رقم الحديث (٤٩٠٣).
(٤) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٥٤.
(٥) سورة الماعون / الآية ٥.٤.

الله عليه وسلم)(حين سأله رجل فقال: (يا رسول الله فيما النجاة ؟ فقال : أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس))[٢]. ويقول الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) (أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهرة الخفيفة)[٣]. ومن الآثار فيروى إن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) يقول للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثنى عليه وينقص إذا ذم)[٤].

والرياء له أسباب كثيرة منها:

١. **الرياء في الدين بالبدن:.** وذلك بإظهار النحول والصفار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف الآخرة وليدل بالنحول على قلة الأكول وبالصفار على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين.

٢. **الرياء بالهيئة والزي** :. أما الهيئة فبتشعث شعر الرأس وحلق الشارب والهدوء في الحركة وإبقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقاً كل ذلك يرائي به الناس ليظهر من نفسه إنه متبع للسنة، والمراءون بالزي على طبقات، فمنهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح بإظهار الزهد فيلبس الثياب المخرقة القصيرة ليرائي بغلظها وتخرقها إنه غير مكترث بالدنيا، وطبقة أخرى يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوك والوزراء والتجار ولو لبسوا الثياب الفاخرة ردهم القراء ولو لبسوا الثياب المخرقة البذلة ازدرتهم أعين الملوك والأغنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا[٥].

٣.**الرياء بالقول:-** ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحارة وإظهاراً لغزارة العلم ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وأما أهل الدنيا فمراءاتهم بالقول بحفظ الأشعار

---

(١) سورة فاطر / الآية ١٠.

(٢) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٢٩٣.

(٣) الأحاديث المختارة ، ٩ /٣٧١، رقم الحديث (٣٤٢ . ٣٤٣).

(٤) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٢٩٦.

(٥) المصدر نفسه ، ٣ / ٢٩٦.

والأمثال والتفاصح في العبارات وحفظ النحو الغريب للأغراب على أهل الفضل وإظهار التودد للناس لاستمالة القلوب[١] .

٤. **الرياء بالعمل:** كمراءاة المصلي بطول القيام ومد الظهر وطول السجود والركوع وترك ألالتفاف وإظهار الهدوء والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك بالصوم والغزو والحج وبالصدقة وبإطعام الطعام وأما أهل الدنيا فمراءاتهم بالتبختر والاختيال وتحريك اليدين وتقريب الخطأ والأخذ بأطراف الذيل[٢].

٥. **المراءاة بالأصحاب والزائرين والمخالطين:ـ** كالذي يتكلف أن يستزير عالماً من العلماء ليقال أن فلان زار فلاناً أو عابدا ًمن العباد ليقال أن أهل الدين يتبركون بزيارته ويترددون إليه أو ملكاً من الملوك أو عاملاً من عمال السلطان ليقال إنهم يتبركون فيه لعظم رتبته في الدين، وأما الذي يتكبر بالعجب والحسد والرياء فأنه يتكبر عند الخلوة به مهما لم يكن معهما ثالث وكذلك قد ينتمي إلى نسب كاذباً وهو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينتسب إلى ذلك النسب ويرتفع عليه في المجالس ويتقدم عليه في الطريق ولا يرضى بمساو ته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطناً بأنه لا يستحق ذلك ولأكبر في باطنه لمعرفته بأنه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكان اسم المتكبر إنما يطلق في الأكثر على من يفعل هذه الأفعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب والنظر إلى الغير بعين الاحتقار وهو أن سمي متكبراً فلأجل التشبيه بأفعال الكبر[٣].

المطلب الثاني

العلاج لمرض الكبر والعجب

(١) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٢٩٧. ٢٩٨.
(٢) المصدر نفسه ، ٣ / ٢٩٧. ٢٩٨. ٢٩٩.
(٣) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٢٥٤.

إن من المعلوم إن الكبر هو من المهلكات ولا يخلو احد الخلق عن شي منه وإزالته فرض عين ولا يزال بمجرد التمني بل بالمعالجة واستعمال جميع الطرق والأدوية القامعة له وفي معالجته مقامان[١] .

الأول: استئصال أصله وقلع شجرته من مغرسها في القلب .

الثاني: دفع العارض منه بالأسباب الخاصة التي بها يتكبر الإنسان على غيرها.**الأول:** في استأصل أصله وعلاجه علمي وعملي ولايتم الشفاء إلا بمجموعهما أما العملي فهو أن يعرف أن حجة الله على العالم اكبر من الجاهل وليتفكر في الخطر الذي هو بصدده فإن خطره أعظم من خطأ غيره كما إن قدره أعظم من قدر غيره[٢] .لا يجب أن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى ويكفيه ذلك في إزالة الكبر فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه أذل من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق به إلا التواضع والذلة والمهانة وإذا عرف ربه علم انه لا تليق العظمة والكبرياء إلا لله أم معرفته ربه وعظمته ومجده فالقول فيه يطول[٣]. وأما معرفته نفسه فهو أيضاً يطول ولكننا نذكر من ذلك ما ينفع في إثارة التواضع ويكفيه أن يعرف معنى اية واحدة في كتاب الله فأن في القرآن علم الأولين والآخرين لمن فتحت بصيرته وقد قال تعالى في كتابه الكريم ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾[٤]. فقد شارت الآية إلى أول خلق الإنسان فهو إن لم يكن شيئاً مذكورا وقد كان في حيز العدم دهوراً بل لم يكن لعدمه أول أو شيء أخس وأقل من المحو العدم ثم خلقه من أرذل الأشياء ثم من أقذرها إذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظماً ثم كسا العظام لحما فقد كان هذا بداية وجوده حيث كان شيئاً مذكورا ألا وهو أخس الأوصاف والنعوت إذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً بل خلقه جماداً ميتاً لا يسمع ولا

(١) مختصر منهاج القاصدين ، ص٢٥٣.
(٢) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٥٨.
(٣) المصدر نفسه ، ٣ / ٣٨٥.
(٤) سورة عبس / الآية ١٧. ١٨. ١٩. ٢٠.٢١.٢٢.

يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله مثل علمه فهذا معنى قوله تعالى﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴾ (١)ومعنى قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾(٢). كذلك خلقه أولاً ثم أمنن عليه فقال ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾(٣). وهذه إشارة إلى ما تيسر له في مدة حياته إلى الموت(٤).

وإنما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم بها عظمته وجلاله وإنه لا يليق الكبرياء جل وعلا إلا لله ولذلك إمتن عليه فقال﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾(٥). وعرف خسته أولاً فقال﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً ﴾(٦)، ثم ذكر منته عليه فقال﴿ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾(٧). ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده أولاً بالاختراع فمن كان هذا بدوءه وهذه أمواله فمن أين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق أخس الأخساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه عادة الخسيس إذا رفع من خسته تشمخ بأنفه وتعظم(٨). وذلك لدلالة خسة أوله ولا حول ولا قوة إلا بالله وأما أخره ومورده فهو فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾(٩). ومعناه إنه سلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وإدراكه وحركته فيعود جماداً كما

(١) سورة عبس /الآية ١٨.١٩.
(٢) سورة الإنسان / الآية ١.
(٣) سورة عبس / الآية ٢٠.
(٤) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٥٨.
(٥) سورة البلد / الآية ٨.٩.١٠.
(٦) سورة القيامة / الآية ٣٧.٣٨.
(٧) سورة القيامة / الآية ٣٨.٣٩.
(٨) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٥٩.
(٩) سورة عبس / الآية ٢١.٢٢.

كان أول مرة لا يبقى إلا شكل أعضاءه وصورته لا حس فيه ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفةً منتنة قذرة كما كان في الأول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاءه وتتفتت أجزاءه وتنخر عظامه ويصير رميماً رفاتا ويأكل الدود أجزاءه فتبدأ بحدقتيه فيقلعهما وبخديه فيقطعهما وبسائر أجزاءه فيصير روثاً في أجواف الديدان وليته بقي كذلك فما أحسنه لو ترك تراباً لا بل يحييه بعد طول البلى ليقاسي شديد البلاء فيخرج إلى أهوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمة وسماء مشققة ممزقة وأرض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منكدرة وشمس منكسفة وأحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجهنم تزفر وينظر إليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة فيقال له ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ ﴾[1]. فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتتمتع بنعيمها وتفتخر بأسبابها ملكان رقيبان يكتبان عليك ما كنت تنطق به أو تعمل من تعمل من قليل و كثير وأكل وشرب وقيام وقعود نسيت ذلك وأحصاه الله عليك فهلم إلى الحساب واستعد للجواب أو تساق إلى دار العذاب فينقطع قلبه فزعاً من هول هذا الخطاب قبل أن تنثر الصحيفة ويشاهد ما فيهمن مخازيه فإذا شاهده قال ﴿ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾[2].

(١) سورة الإسراء / الآية ١٤.
(٢) سورة الكهف / الآية ٤٩.

هذا أخر عمره وهو معنى قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ [١]. فهذا هو العلاج العلمي القامع لأصل الكبر.

العلاج العملي :

أما العلاج العملي فهو التواضع لله بالفعل ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين كما ذكر عن احوال الصالحين ومن احوال سيد المرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم). إنه كان يأكل على الأرض ويقول (إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد)[٢]. ولا يتم التواضع إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالأيمان وبالصلاة جميعاً وقال الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لأجلها كانت عماداً وما فيها من التواضع بالمثول قائماً وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديماً يأنفون من الانحناء فكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا ينحني لأخذه وينقطع شراك نعله فلا ينكس رأسه لإصلاحه حتى قال حكيم بن حزام بايعت النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) على أن لا أخر إلا قائماً[٣]. فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والضعة آمرو به لتتكسر بذلك خيلاؤهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق فكذلك من عرف نفسه فلينظر كلما تقاظاه الكبر من الأفعال فليواظب على تقيظه حتى يصير التواضع له خلقاً فأن القلوب لا تتخلق بالأخلاق المحمودة إلا بالعلم والعمل جميعاً وذلك لخفاء العلاقة بين القلوب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم الملكوت. أما الثاني : فيما يعرض من التكبر بالأسباب السبعة التي يكبر بها الإنسان على غيره نذكر طريقة العلاج من العلم والعمل في جميع **الأسباب الستة :**

الأول : النسب فمن يعتريه الكبر من جهة النسب فليداو قلبه بمعرفة أمرين:

(الأول) إن هذا جهل إنه تعزز بكمال غيره ولذلك قيل:

لئن فخرت بآباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا.

---

(١) سورة عبس / الآية ٢٢

(٢) سنن البيهقي الكبرى ، ٧ / ٢٨٣، رقم الحديث (١٤٤٢٨).

(٣) كنز العمال ، ١٣ / ٣٣٠ ، رقم الحديث (٣٦٩٨١) .

فالمتكبر بالنسب إن كان خسيساً في صفات ذاته فمن أين يجبر خسته بكمال غيره بل لو كان الذي ينسب إليه حياً لكان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وإنما أنت دودة خلقت من بولٍ أفترى إن الدودة التي خلقت من بول إنسان أشرف من الدودة التي خلقت من بول فرس هيهات بل هما متساويات والشرف للإنسان لا للدودة .

(الثاني) أن يعرف نسبه الحقيقي فيعرف أباه وجده فأن أباه القريب نطفة قذرة وجده البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ [١].

وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن أصله التراب المهين الذي يداس بألا قدام ثم خمر طينه حتى صار حمأً مسنوناً كيف يتكبر الإنسان وأخس الأشياء إليه انتسابه إذ يقال يا أذل من التراب ويا أنتن من الحماة ويا أقذر من المضغة[٢]. فأن كان كونه من أبيه اقرب من التراب فنقول افتخر بالقريب دون البعيد فالنطفة والمضغة اقرب إليه من الأب فليحتقر نفسه بذلك ثم إن كان ذلك يوجب رفعه ليقربه فالأب الأعلى من التراب فمن أين رفعته وإذا لم يكن رفعه فمن أين جاءت الرفعة لولده فإذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا فصل فهذه غاية خست النسب فالأصل يوطأ بالأقدام والفصل تخسل منه الأبدان فهذا هو انسب الحقيقي للإنسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب[٣] .

الثاني : التكبر بالجمال:- ودواءه أن ينظر إلى باطنه نظر العقلاء ولا ينظر إلى باطنه نظر البهائم ومهما نظر إلى باطنه رأى من القبائح ما يكدر عليه تعززه بالجمال فإنه وكل به الأقدار في جميع أجزاءه[٤] .وفي أول أمره خلق من الأقذار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض واخرج الحيض ثم خرج من مجرى القذر قال

(١) سورة السجدة / الآية ٧.
(٢) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٦١.
(٣) المصدر نفسه ، ٣ / ٣٦١.
(٤)المصدر نفسه ، ٣ / ٣٦١.

أنس رحمه الله كان أبو بكر لصديق(رضي الله عنه) يخطبنا فيقذر إلينا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين وكذلك قال طاووس اليماني لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه خراء إذ رآه يتبختر وكان ذلك قبل خلافته(١).

الثالث:التكبر بالقوة والأيدي:ـ ويمنعه من ذلك أن يعلم ما سلط عليه من العلل والأمراض وإنه لو توجع عرف واحد في يده لصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل وإنه لو سلبه الذباب شيئاً لم يستنقذه منه وإن بقة لو دخلت في أنفه أو نملة دخلت في إذنه لقتلته وإن شوكة لو دخلت في رجله لأعجزته فمن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقة ولا يقدر أن يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي أن يفتخر بقوته حيث إن الإنسان خلق ضعيفا وذلك بدليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾(٢).

الرابع : الغنى وكثرة المال:. وفي معناه كثرة الأتباع والأنصار والتكبر بولاية السلاطين والتمكن من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الإنسان كالجمال والقوة وهذا أقبح أنواع الكبر فإن المتكبر بماله كأنه متكبر بفرسه وداره ولو مات فرسه وإن هدمت داره لعاد ذليلا والمتكبر بتمكين السلطان وولايته لا يصفه في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد علياناً من القدر فإن تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأَمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل(٣)

الخامس: الكبر بالعلم :. وهو أعظم الآفات وأغلب الأدواء وأبعدها عن قبول العلاج إلا بشدة شديدة وجهد جهيد وذلك لان قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من قدر المال والجمال وغيرهما بل لأقدر لهما أَصلاً إلا إذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الأحبار إن للعلم طغياناً كطغيان المال . وكذلك قال عمر(رضي الله عنه) :العالم إذا زل زل بزلته عالم فيعجز العالم أن لا يستعظم نفسه بالإضافة إلى الجاهل لكثرة ما نطق الشرع بفضائل العلم وقد مثل الله سبحانه

(١) المصدر نفسه ، ٣ / ٣٦٢.
(٢) سورة المعا رج / الآية ١٩.٢٠.٢١.
(٣) احياء علوم الدين ، ٣ / ٣٦٢.

وتعالى من يعلم لا يعمل بالحمار والكلب فقال عز وجل﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾[1].أراد به علماء اليهود ويقول الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)(يؤتى بالعلم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون مالك ؟ فيقول كنت أمر بالخير ولا أتيه وأنهى عن الشرك وأتيه)[2].

السادس:التكبر بالورع والعبادة: ـ وذلك أيضاً فتنته عظيمة وسبيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العبادات وهو أن يعلم أن من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[3]. ويقول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)[4]. فإن قال العابد ذلك العالم عامل بعمله وهذا عالم فاجر فيقال له أما عرفت إن الحسنات يذهبن السيئات وكما إن العلم يمكن أن يكون حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وإذا كان هذا الأمر غائباً عنه لم يجز له أن يحتقر عالماً بل يجب عليه التواضع عليه[5].

طريق معالجة العجب:.

إن العجب والفخر هو الداء العضال وهو نظر العبد إلى نفسه بعين العزة والاستعظام والى غيره بعين الاحتقار ونتيجته على اللسان أن يقول أنا وأنا وغرته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر فيها وفي المحاورة الاستنكاف من أن يرد كلامه عليه[6] .

(١) سورة الجمعة / الآية ٥.
(٢) رواه البخاري ، ٣ / ١١٩١ ،رقم الحديث (٣٠٩٤).
(٣) سورة الزمر / الآية ٩.
(٤) المعجم الكبير للطبراني ، ٨ / ٢٣٣، رقم الحديث (٧٩١١) .
(٥) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٦٥.٣٦٦.
(٦) رسالة بداية الهداية / ص ٩٦ .

وإن علاج كل عله أو مرض هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب هو الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة وسياسة الخلق وإصلاحهم .

فان العجب بهذا اغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب ومالا يدخل تحت اختيار ولا يراه من نفسه فنقول إن الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يعجب جب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو من حيث انه منه وسببه وقدرته وقوته فان كان يعجب انه فيه فهو محله ومجراه يجري فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل لان المحل مستمر ومجرى لا مدخل له في الإيجاد والتحصيل(١)

وفي الحديث (يروي ابن المبارك بإسناده عن رجلاً انه قال لمعاذ يا معاذ حدثني حديثا سمعته من الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) عن الحسد والكبر والرياء والعجب فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال تأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد له نور فتزكيه وتكثره حتى تبلغ له إلى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه أراد بعمله عرض الدنيا أنا ملك الفخر أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نوراً من صدقة وصلاة وصيام أعجب الحفظة فيجاوزون به إلى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك عبد أمرني ربي أن لا ادع عمله يجاوزني إلى غيري إنه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب الدري له دوي من تسبيح وصلاة وصيام وحج حتى يجاوز إلى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري إنه كان إذا عمل عملاً أدخل العجب فيه)(٢).

أقسام العجب مع العلاج:.

---

(١) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٧١.

(٢) رسالة بداية الهداية / ص٩٩. ١٠٠.

اعلم إن العجب له أسباب تؤدي إلى التكبر كعجبه بالرأي الخطأ الذي يزين له بجهله .

الأول : إن يعجب ببدنه :. وفي جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وحسن صوته فينظر إلى جمال نفسه وينسى إنه نعمة من الله تعالى وهو يعرضه للزوال بكل حال وعلاجه في الكبر بالجمال هو التفكر في أقذار باطنه وفي أول أمره وفي أخره[١].

الثاني : البطش والقوة :. كما حكي عن قوم عاد حين قالوا في ما اخبر الله عنهم ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾[٢]. وكما اتكل عوج على قوته وأعجب بها فأقتلع جبلاً ليطبقه على عسكر موسى عليه السلام فثقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل بنقر هدهد ضعيف المنقار حتى صارت في عنقه وهو يتكل المؤمن أيضا على قوته كما روي عن سليمان عليه السلام انه قال(لأطوفن الليلة على مائة امرأة ولم يقل إن شاء الله تعالى فحرم ما أراد من الولد)[٣] ويورث العجب بالقوة الهجوم في الحروب وإلقاء النفس في الهلكة والمبادرة إلى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه هو أن يعلم أن كل يوم يضعف قوته وانه إذا أعجب بها ربما يسلبه الله تعالى بأذنه فيسلط عليه[٤].

الثالث : العجب بالنسب الشريف:. حتى يظن بعضهم انه ينجو بشرف نبسه ونجاة آبائه وانه مغفور له ويتخيل بعضه إن جميع الخلق له عبيد وعلاجه أن يعلم انه مهما خالف آبائه في أعمالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب بل الخوف والازدراء على النفس واستعظام الخلق ومذمة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال الحميدة لا بالنسب ولذلك قال الله

(١) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٧٤.
(٢) سورة فصلت / الآية ١٥.
(٣) تخريج أحاديث الأحياء ، ٣ / ٢٤٩، رقم الحديث (٣).
(٤) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٧٤.

تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾[١]. أي لا تفاوت في أنسابكم لاجتماعكم في اصل واحد ثم بين إن الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾[٢]. وقد قيل لسيدنا الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)من أكرم الناس ؟من اكسب الناس ؟ لم يقل من ينتمي إلى نسبي ولكن قال : أكرمهم أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا وقد قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (يا معشر قريش لاتاتي الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي اعرض عنكم)[٣]. فبين إنهم إذا مالوا إلى الدنيا لم ينفعهم شرف قريش[٤] .

الرابع: العجب بالمال :ـ كما قال تعالى إخبارا عن صاحب الجنتين إذ قال تعالى ﴿ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾[٥]. ويروى إن سيدنا الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) رأى رجلا غنيا جلس بجنبه فقير فانقبض عنه وجمعه ثيابه فقال (عليه الصلاة والسلام)(أخشيت أن يعدو إليك فقره)[٦].وذلك للعجب بالغنى وعلاجه أن يتفكر في أفات المال وكثرة حقوقه وعظيم غوائله وينظر إلى فضيلة الفقراء وسبقهم إلى الجنة في القيامة وقال أبو ذر كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فدخل المسجد فقال لي (يا أبا ذر ارفع راسك فرفعت راسي فإذا رجل عليه ثياب جياد ثم قال ارفع راسك فرفعت راسي فإذا رجل عليه ثياب خلقه فقال يا أبا ذر هذا عند الله خير من تراب الأرض مثل هذا)[٧]. فكيف يتصور من المؤمن أن يعجب بثروته بل لا يخلو المؤمن من خوف تقصيره في القيام بحقوق المال في

(١) سورة الحجرات / الآية ١٣.
(٢) سورة الحجرات / الآية ١٣.
(٣) تخريج أحاديث الأحياء ، ٣ / ٢٥٠، رقم الحديث (٦٢٣٦).
(٤) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٧٥.
(٥) سورة الكهف / ٣٤.
(٦) تخريج أحاديث الأحياء ، ٣ / ٢٥١، رقم الحديث (١).
(٧) سنن الترمذي ، ٥ / ٥٠ ، رقم الحديث (٢٦٨٥).

أخذه من محله ووصفه في حقه ومن لا يفعل ذلك فمصيره إلى الخراب والبوار فكيف يعجب بماله[١].

الخامس:العجب بالرأي الخطاء:. قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾[٢] . وقوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[٣]. وقد اخبر الرسول (صلى الله عليه وسلم)(إن ذلك يغلب على أخر هذه الأمة)[٤]. وبذلك جعلت الأمم السالفة افترقت فرقا فكل معجب برأيه ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[٥]. وجميع أهل البدع والضلال إنما أصروا عليها لعجبهم بآرائهم والعجب بالبدعة بالبدعة هو استحسان ما يسوق إليه الهوى والشهوى مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب اشد من علاج غيره لان صاحب الرأي الخطاء جاهل بخطئه ولو عرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا يعوق والجهل داء لا يعرف فيتعسر مداواته جدا لان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه إلا إذا كان معجبا برأيه وجهله فانه لا يصغي إلى العارف ويتهمه وإنما علاجه أن يكون مهتما برائيه أبدا لا يغتر به إلا أن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقلي صحيح جامع لشروط الأدلة[٦].

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الذي اسأل به الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في إظهاره على أحسن وأن يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى وأن يوفقنا للعمل بالكتاب والسنة وقد توصلت في بحثي هذا إلى النتائج الآتية :.

(١) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٧٧.
(٢) سورة فاطر / الآية ٨.
(٣) سورة الكهف / الآية ١٠٤.
(٤) رواه أبو داود والترمذي .
(٥) سورة المؤمنون / الآية ٥٣.
(٦) إحياء علوم الدين ، ٣ / ٣٧٨.٣٧٧

١. إن الكبر والعجب هو صفة من صفات الكفار والمشركين الخارجين عن دين الله سبحانه وتعالى الذين يريدون الترفع على كاهل الضعفاء والمساكين وكذلك الذين يريدون به التكبر على الله سبحانه وتعالى.

٢ـ إن الذي يتكبر على الله وعلى الناس لا ينظر الله إليه بنظرة خاصة وهي نظرة الرحمة والغفران ولكن ينظر الله إليه بنظر الغضب منه تعالى لهذا العبد لما قام به من عمل ألا وهو التكبر على خلق الله وعلى الله سبحانه وتعالى وإن الله قادر على أخذه في الحال.

٣. إن صفة التواضع والخضوع وخفض الجناح تجعل بين المسلمين فيما بينهم المودة والرحمة فتجعل المسلم المتصف بصفة التواضع محبوباً في قومه وبيئته وذا أثر كبير بينهم ولكن إذا كان العبد متكبراً يجعل بينه وبين أَخيه المسلم حاجزاً بجعله معزولاً عن مجتمعه وغير مرغوب فيه.

٤ـ إن صفة التواضع تجعل الله سبحانه وتعالى يرفع العبد المؤمن درجات علا في الدنيا والآخرة جزاءاً لعمله الصالح بدليل قوله (صلى الله عليه وسلم) (ما تواضع أَحد لله إلا رفعه الله).

٥ـ إن التكبر كما قلنا هو الصفة المذمومة فالتكبر على الله ورسوله وعلى عباده يمنع الإنسان من قول الحق والانصياع إليه فيكون جزاؤه في نار جهنم وذلك لامتناعه عن الحق والرضا بالباطل والقول الخطأ فيصلى نار جهنم مذموماً مخذولاً.

٦. إن علاج الكبر والعجب يجب أن يكون من الأهل والبيئة التي يسكنها ويعيش بها فالذي يتكبر بعمله يجب أن يعلم إن الله سوف يحاسبه حساباً شديداً وإن من يتكبر بنسبه يجب أن يعرف إن أباه الذي كان ينسب إليه كان نطفة حقيرة قذرة فأصل التراب المهين الذي يداس بالأقدام فكيف له أن يتكبر ويعلم إن مصيره التراب.

وأخيراً اسأل الله تعالى أن يوفقني لما هو خير لي في الدنيا والآخرة واسأل الله تعالى أن يجعلني والمسلمين من أهل التواضع ومن المقتدين بسيد المتواضعين وإمام الصابرين سيدنا الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) .

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢ـ إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين // محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بالمرتضى (ت١٢٠٥هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ط ١.

٣. إحياء علوم الدين // للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) دار الندوة الجديدة بيروت . لبنان .

٤ـ أدب الدنيا والدين // لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ) دار و مكتبة الهلال بيروت . لبنان.

٥. التكبر والتواضع في القرآن والسنة // لمحمد ملا فائق الشهر زوري. دار الأنبا ر بغداد.

٦ـ تهذيب مدا رج السالكين // عبد المنعم صالح العلي العزي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت لبنان ط٤ن ١٤١٢هـ . ١٩٩١م.

٧ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء // للإمام الحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني، (ت ٤٣٠هـ) مطبعة السعادة / مصر ط١ ، ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.

٨ . رسالة بداية الهداية // للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ط٢ مطبعة المعارف ، ١٣٨٨هـ . ١٩٦٩م.

٩ـ رياض الصالحين // لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار العلم للملايين/ بيروت . لبنان.

١٠ـ زاد المسير في علم التفسير // تأليف الإمام الفج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت .

١١. سنن ابن ماجة // للحافظ محمد بن يزيد القز ويني (٢٧٥ هـ) علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر ١٩٥٤م .

١٢. سنن أبو داوود // للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني دار الفكر، بيروت (ت٢٧٥هـ) تحقيق عزة عبيد الدعاس وعادل السيد ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
١٣. سنن البيهقي // للإمام احمد بن الحسن بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ) مكتبة دار الباز مراجعة محمد عبد القادر عطا ، مكة المكرمة ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م.
١٤ـ سنن الترمذي // للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ) تحقيق احمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ١٩٧٨م.
١٥. سوء الخلق // مظاهره . أسبابه . علاجه ، تأليف محمد بن إبراهيم الحمد وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف الدعوة والإرشاد ن المملكة العربية السعودية ١٤٢٥هـ .
١٦ـ صحيح البخاري//للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) بيروت.
١٧ـ صحيح ابن حبان // لأبي حاتم محمد بن حبان احمد التميمي (ت٣٥٤هـ) تحقيق شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.
١٨ـ صحيح مسلم // للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) دار الفكر ـ بيروت .
١٩. فصل التواضع وذم الكبر// لعبد الله بن إبراهيم الجار الله دار الصميعي الرياض.
٢٠. الفوائد // لأبن القيم الجوزية ، دار الفكر . بيروت.
٢١ـ كتاب الوجوه والنظائر في القران الكريم // لهارون بن موسى، تحقيق د. حاتم صالح الضامن/١٤٠٩هـ . ١٩٨٨م، دار الآثار لوزارة الثقافة والأعلام.
٢٢. كشف الأستار عن زوائد البزار // للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي ، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٢٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال // لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٩م.

٢٤-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد// لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) دارالكتاب العربي/ بيروت- لبنان ط٢،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٥. مختار الصحاح // للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت .
٢٦. مختصر منهاج القاصدين//للإمام احمد بن عبد الرحمن بن قدامى ألمقدسي دار البيان دمشق.
٢٧. مدا رج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين // للإمام أبي عبدا لله محمد بن أبي القيم الجوزية ، دار الحديث . القاهرة ..
٢٨. المستدرك على الصحيحين // للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، (ت٤٠٥هـ) تحقيق عبد الله عبد السلام علو ش، مطبعة المعرفة . بيروت . لبنان ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.
٢٩. مسند الإمام احمد // احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت . لبنان تحقيق وشرح احمد شاكر ، دار المعارف للطبع المطبعة اليمنية ١٣٦٨هـ .
٣٠. معجم الكبير للطبراني // الحافظ أبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني، (ت٣٦٠هـ) حققه حمدي السلفي ط٢ ، مطبعة الزهراء الموصل.
٣١. معجم مقاييس اللغة // لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر. بيروت.
٣٢. القاموس المحيط//، تأليف محمد بن يعقوب الفيروز ابادي- ط١ بيروت، لبنان.
٣٣. والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير// للرافعي احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي . المكتبة العلمية . بيروت .